فالحياة كالازوت تتحول من حال الى حال مرتقية من ادنى الى اعلى الى ان تبلغ ارفع مقاماتها المعروفة . ألا ترى ان الفعل المسمّى طبيعيًا كالحرارة والكهربائية لا يغير الا اعم خصائص الاجسام فاذا زاد عن حدٍّ معلوم تحوّل الى الفعل المسمّى كيماويًا الذي يغير تركيبها وهو هو في الحالين ولم يتغير الا في الكمية . ولو كان في امكاننا ان نفعل على ما هو ادق تركيبًا ونسلّط على الاجسام حالة خصوصيّة من الحرارة او الكهربائية او الحركة لاستطعنا ان ننبه الحس ونوقظ الحياة او الارادة من نومها العميق . فقد مرّ على الكون زمن كان فيه النظام الشمسي مشتعلاً ولم تكن العوالم سوى دخان ومع ذلك فلا يبعد ان شرارة الحياة كانت موجودة في هذا الاتون الملتهب لانهُ ما لبث ان برد حتى ظهرت الحياة فيهِ . فالذي لا يعتقد المعجزات اي الذي لا يعتقد الا العلم لا تترك الحياة عندهُ عما يسمّيهِ المادّة التي هي نفسها ليست سوى مجموع قوًى او ارادات . فكل شيء في العالم حيٌّ وكل شيء فيهِ فرد واجتماع معًا . فعلم الحياة وعلم الاجتماع وعلم التكوين هي بالحقيقة علم واحد . والعالم نفسهُ ملكة عظيمة في حال التصوُّر وربَّما يظهر فيهِ يومًا ما على صورة الفكر والارادة العاقلة كما ظهر فيهِ في الاصل على صورة حرارة او حركة او قوّة والله تعالى اعلم

الرجال بالعزائم لا بالعمائم

لجناب نسيب افندي عبد الله شلي (١)

قال الحكيم "مع الشيب حكمة" وهو قول يتبلهُ العقل ويؤيدهُ النقل لان مدارك الانسان تقوى وتتسع بالاختبار والمزاولة . فترى الشيوخ الذين عركهم الدهر وحنكتهم التجارب متصفين باصالة الراي وسداد النظر فيستشارون في المهمات ويستنصحون في الشدائد ويعهد الملوك الى نارهم كلما اشتدّت عليهم الخطوب وهذا امرٌ مشهور لا ينازع فيهِ . ولكننا بنسبتنا الحكمة والرزانة الى الشيوخ لا ننفيها عن الشبان ولا نسلم انهم دون الشيوخ في القيام بالاعمال . بل ان ما فيهم من علو الهمّة وشدة العزم واحتدام القوة يجعلهم اقدر من الشيوخ على تولي الاعمال الكبيرة والقيام بالمهام العظيمة . وعندي على ذلك شواهد كثيرة تقوم مقام البرهان فاسرد بعضها واكتفي بالاشارة الى البعض الآخر

من ذلك ان الاسكندر المكدوني الملقب عند العرب بذي القرنين تبوَّأ تخت الملك وهو في

(١) من خطبة له تلاها في جمعية اتحاد الشبان في بيروت

العشرين من عمره وكان من صغره مولعًا بقراءة اخبار الغزوات مفطورًا على الاقدام وعلو الهمة فقال مرة لاحد جلسائه يكاد قلبي ينفطر عندما ارى ان ابي فيلبس قد غلب على كل البلدان ولم يبق لسيفي شيئًا . قيل انه لما قابل رسل الفرس لم يسألهم عن زينة مدن اسيا وزخرفها بل سألهم عن بعدها وقوتها وسياسة ملوكها فاعجبوا به وقالوا انه سيكون ذا شأن عظيم . ولما تولى تخت الملك بعد ابيه سخر به اليونان وخرجوا عليه مزدرين بصغر سنه وكان ديمستنس الخطيب بين الذين خرجوا عليه فاهاج الاثينويين بخطبه البليغة ولكن الاسكندر قوي عليهم وذوخ ثراقيا وايليريا فوقعت هيبته في قلوب اليونان فانقادوا اليه صاغرين وساروا تحت لوائه لمحاربة الفرس وانفق على رؤسائهم كل ما ملكته يده ولما سأله احد قواده قائلاً ماذا ابقيت لنفسك قال ابقيت الامل .

ثم دوّخ بهم اسيا الصغرى وفتك باهلها فتكًا ذريعًا ودخل الشام واستولى على خزائنها التي كانت تحمل سبعة آلاف دابة . وحاصر صور وفتحها وتقدم الى بلاد الفرس فاستولى عليها بعد حروب هائلة فدانت له المسكونة قبل ان اكتهل وسطّر في التاريخ سطرًا لا تمحوه الايام وهو ان الرجال بالعزائم لا بالعمائم

وهيبال القرطجني اقتحم الاهوال وفعل افعالاً تعجز عنها صناديد الرجال وهو شاب صغير السن . قيل انه لما بلغ التاسعة من عمره توسّل الى ابيه ان يصحبه معه الى اسبانيا . فلما قُتل ابوه كان هو معه وكان عمره اذ ذاك تسع عشرة سنة فاستلم صهره قيادة الجيوش ثم قُتل فاستلمها هو وعزم ان يتم الاعمال التي شرع فيها ابوه وصهره فدوّخ اسبانيا وسار منها الى ايطاليا وقطع جبال الالب الشامخة وكان يخطب بعساكره الخطب الحماسية فيحركهم على الاقدام والبسالة . وما زال يقتحم الاهوال ويدوس المصاعب حتى تغلب على جميع اعدائه في شمالي ايطاليا واذاق الرومان حربًا لم يذوقوا امر منها

وكورش الفارسي قاد المكتائب وفعل العجائب وقهر اليونان وساد الرعية بالحكمة والسداد وبنى في المجد بيتًا رفيع العماد . كل ذلك وهو فتى غض الشباب

ولو اردت ان اذكر طرفًا من سيرة كل ملك كبير وقائد شهير من تخذهم دليلاً على ان الرجال بالعزائم لا بالعمائم كداود واوغسطس وناپوليون ونحوهم لطال بنا الكلام كثيرًا

وقد اشتهر الشبان في كل عمل من الاعمال كما اشتهر والي قيادة الجيوش وتدويخ البلدان هوذا اسحق نيوتن ابو الفلاسفة الطبيعيين ومكتشف الجاذبية بين الاجرام السماوية . فان هذا الرجل العظيم درس مبادئ العلوم ثم جعل يوسع نطاقها ويكتشف فيها الاكتشافات البديعة وبلغ فيها شأوًا لم يبلغه احد قبله كل ذلك قبل ان ناهز السابعة والعشرين من عمره . وهوذا

غليليو الذي درس العلوم والفنون وبرع فيها واكتشف نواميس حركات الرقاص وصار استاذًا للرياضيات في مدرسة بيزا الجامعة قبلما ناهز السادسة والعشرين من عمره

وهوذا ديمستنس الخطيب اليوناني الشهير درس الخطابة وانم الخطباء وهو في السابعة عشرة من عمره . وهوذا ملتن الشهير شعراء الانكليز نظم اشهر قصائده التي فاق بها الشعراء وخلد لنفسه اسمًا يعلو على الجوزاء وهو بين العاشرة والعشرين من عمره

هذا وفي وطننا من الشبان النجباء الذين خدموا العلم او السياسة او الصناعة فاشتهروا وذاع صيتهم في الاقطار كثيرون تغنينا الاشارة اليهم عن ذكر اسمائهم ومنهم ومن امثالهم من الشبان نتوقع اصلاح الوطن وترقيته في مراقي الفلاح ولا بدع فان الرجال بالعزائم لا بالعمائم

سنن الزواج واسبابها ونتائجها

اوردنا في الجزء الاخير من السنة الماضية كلامًا وجيزًا في سنن الزواج جمعانيه اكثر ضروب الزواج المصطلح عليها في الدنيا ووعدنا ان نعود الى هذا الموضوع ونتكلم على هذه الضروب من وجهٍ علمي صحي وانجازًا لذلك نقول

لا يخفى ان سنّة الزواج من اقوى دعائم العمران فلو تعداها الناس لبطل ناموس الارث فانتقض اعظم حق من حقوق التملك . ولقلّ النسل وفسد فانحطت الشعوب وتناقص عددها ولتهاملَ الناس في السعي والكدح وتربية الاولاد وتعليمهم فتلاشت كل اسباب الترقّي . وحسبنا شاهدًا على ذلك كلهِ نحو الشعوب التي تراعي هذه السنّة وتقدّسها وتناقص الشعوب التي تهملها وتأخّرها

وقد زعم البعض ان دول الارض غير مكلّفة بالمحافظة على سنّة الزواج فحسبها ان يولد فيها اولاد فتعتني بهم وتربيهم . ولكنّ الاختبار بيّن فساد هذا الرأي واثبت ان الاولاد لا يربون تربية حسنة ما لم يكن لهم والدون مجبورون على تربيتهم وتهذيبهم . وقد شهد الذين بنوا البيوت لتربية اللقطاء انهُ قلما ينبغ منهم من يستحق ان يكون عضوًا في الاجتماع الانساني . فلا نغالي اذا قلنا ان نموالملك وتقدمها متوقفان على احترام سنّة الزواج

ولما كانت سنّة الزواج لازمة لارتقاء البشر هذا اللزوم بحث كثيرون من العلماء عن اصلها فذهب بعضهم الى ان الزيجة الاشتراكية اقدم ضروب الزواج وان الناس جروا عليها في اول امرهم ثم جعل جبابرتهم يسبون السبايا ويستأثرون بها فتولد من ذلك الاختصاص بزوجة